السنة الرابعة/ العدد 68 / 01 تشرين الثاني 2017

sayı 68

الحرمل

Her Daim Özgürlük

الحريـــة دائمـــاً

WWW.ALHARMAL.COM

Alharmal Dergisi | Kültür - Siyasi - 15 günde bir

مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

أين مختطفو داعش

WHERE ARE THE KIDNAPPED BY ISIS?

الرقة صرخة الحرية..!

يبدو السباق محموماً على تعفيش منازل الرقاويين المدمرة، في صورة تؤكد على مضي الأطراف المتناحرة في سوريا على عمل متقن إثر كل المعارك الدامية، بينما يبقى مصير المعتقلين لدى داعش قيد السؤال على صفحات الناشطين في حين يغيب من أجندة قوى الثورة والمعارضة السورية، إلا من بيانات يصدرها مجلس محافظة الرقة بين الحين والآخر، ومصير الجثث التي ما زالت تفوح رائحتها من تحت الأنقاض قيد المجهول.

من نتائج معركة تحرير الرقة المزعومة، تدمير بناها التحتية بنسبة تصل إلى حدود 100%، بينما تتراوح نسبة تدمير المباني ما بين 60 ـ 80% ما بين دمار جزئي ودمار كلي، في حين وصل عدد الشهداء إلى 1500 ضحية من المدنيين العزل، الذين تم توثيقهم بالاسم وطريقة القتل ومكانه وزمانه، ومصير مئات المفقودين ما زال قيد البحث والسؤال، بينما يقدر الناشطون عدد الضحايا بين 2000 إلى 3000 قتيل، ومن نتائج المعركة ظهور صور «القائد» أوجلان في ساحة وشوارع الرقة في صورة تعكس تعويم تماثيل وأوثان جديدة كبديل جديد لأوثان الماضي البغيض.

كان من الممكن تجنيب الرقة كل هذا القتل والدمار، طالما أن أطراف النزاع توصلوا بعد إنهاء كل أشكال الحياة في الرقة إلى اتفاق يقضي بخروج الدواعش من الرقة آمنين، وحسب بعض الأنباء الواردة من هناك، والتي أفادت بأن خروج الدواعش تم بطريقة سلسة، وأيضاً خروجهم مع دروع بشرية، والعملية تعتبر انتهاكاً صارخاً بمبادئ حقوق الإنسان، وهي جريمة حرب مكتملة الجوانب ترتكب بحق أهل الرقة جهاراً نهاراً.

المؤشرات الأولى للتحرير تعيد إلى الأذهان صور الدمار والقتل في مدن سربنيتشا ودريزدن وبطرسبورغ، رائحة الموت في كل مكان، والجثث ما زالت مرمية على قارعة الطرق والأزقة، تشهد على تغوّل القتلة وإمعانهم في قتل السوريين في كل مكان من سوريا، ولا يختلف القاتل سوى بالراية وتجلياتها ما بين الأسود والأصفر والأبيض، والشعارات ما بين الديمقراطية وباقية وتتمدد، ولا فرق إن كانت انتقاماً لكوباني أو لثارات الحسين أو لدولة الخلافة المزعومة التي لا يأتيها الباطل من يمين أو شمال.

أهل الرقة يريدون العودة إلى بيوتهم، وإن كانت مدمرة، وسط أنباء تؤكد عودة أهل الرقة السمرة إلى قريتهم، بينما أهالي حي المشلب ما زالوا يصارعون للوصول إلى بيوتهم على وقع الرصاص الحي، ولا تغيب عن المشهد بعيداً صورة أهالي حارة البدو الذين أرغمتهم قوات قسد على الخروج من بيوتهم، رغم أنباء التحرير المزعوم بعد خروج الدواعش الآمن من الرقة.

ما بين هتافات الديمقراطية المزعومة، وأنباء عن تغيير ديمغرافي محتمل أو مخطط له لمناطق عدّة في محافظة الرقة، تنطلق صيحات الهافلات في كل مكان، ومطالبات للإفراج عن «القائد العالمي» أوجلان، ووسط كل هذه التناقضات تضيع حقوق الناس، ويغيب الأمن والأمان، وتختفي معالم الحرية والكرامة، ويظل المستقبل مجهولاً وسط هذا الدمار العبثي.

مدير التحرير: يوسف دعيس

جاويش أوغلو: لا أطماع لتركيا في سوريا، وسيبقى السوريون معززون في تركيا

الحرمل ـ خاص

نفى وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو وجود أية أطماع لتركيا في سورية، ودخول قواتها إلى إدلب جاء استجابة لتطلعات الشعب السوري لخفض مستوى القتل والتدمير الذي يتعرضون له، وضمن خطة آستانا لخفض التصعيد والتوتر في مناطق الشمال السوري، وكل هذا يأتي في إطار سعيها لإنهاء معاناة الشعب السوري، وتطهير إدلب من حواضن الإرهاب، كما فعلنا في جرابلس والباب ومناطق إعزاز، مؤكداً أن تركيا ستذهب بعيداً باتجاه نصرة المظلوم والوقوف مع الحق دائماً. جاء ذلك خلال لقائه مع العديد من الشخصيات السورية والفعاليات المدنية والمنظمات الإنسانية في منزل النائب في البرلمان التركي الشيخ محمود قبلان في قرية الزيارة التابعة لبلدة سروج في ولاية شانلي أورفا.

وقال أوغلو: إن القيادة السياسية في تركيا تعمل دائماً لوحدة سوريا أرضاً وشعباً، وعودة النازحين واللاجئين إلى ديارهم بمجرد عودة الأمن والأمان إلى ربوع سوريا، مؤكداً إن وجود قوات تركية مساندة لقوات درع الفرات، يأتي في إطار الحفاظ على وحدة الأراضي السورية ومنع أي محاولة لتقسيم البلاد تقوم بها جهات انفصالية، مشيراً إلى أن تركيا ستظل تتعامل مع ملف اللاجئين السوريين ضمن الإطار الإنساني الذي تحدده علاقات الأخوة والروابط المشتركة التي تجمع الشعبين السوري والتركي، وسيبقى السوري يحمل صفة الضيف معززاً مكرماً في بلده الثاني تركيا.

وتحدث العديد من الإخوة السوريين حول أوضاعهم المعيشية في تركيا، وتركزت مداخلاتهم في الجانب السياسي حول ظاهرة تبدل مواقف الدول الغربية (أصدقاء الشعب السوري) وانحيازهم إلى المواقف الدولية التي تعوّم النظام السوري المجرم بحجة محاربة الإرهاب. وتساءل الحضور حول مستقبل قوات درع الفرات. وهل في نية تركيا الذهاب أبعد باتجاه غرب الفرات؟ خصوصا بعد سيطرة قوات قسد، ذراع البيدا على مناطق واسعة من محافظتي الرقة ودير الزور وقبلها على الحسكة وأيضا قسم من حلب. كما أشار الحضور إلى الدور التركي الفاعل إقليميا وثباته ونصرته لثورة الشعب السوري.

وفيما يتعلق بمشاكل اللاجئين طالب الحضور بإعطاء السوريين اللاجئين السوريين في الدول الأوربية تأشيرات دخول إلى تركيا لزيارة أهلهم وأقاربهم في تركيا، وتسهيل دخول السوريين من سوريا إلى تركيا عبر البوابات النظامية. خصوصاً الحاصلين على تأشيرات لم شمل أو زيارة باتجاه أوربا، وتجنيبهم طرق التهريب وتعرضهم للمهالك وللابتزاز والموت على الحدود، والاهتمام بواقع تعليم السوريين في تركيا، وتسهيل إجراءات الحصول على الهوية، والمعونة الاجتماعية وشمولهم كل السوريين. فيما أشاد الحضور بالمساعدات الصحية المقدمة السوريين في كافة المشافي والمراكز الصحية.

وأعرب الشيخ محمود قبلان النائب في البرلمان التركي عن عميق شكره لكل السوريين الذين لبوا هذه الدعوة لحضور اللقاء، وشاركوا في النقاش الجاد. وقال: هذا اللقاء الذي شرفنا به السيد وزير الخارجية يأتي تأسيساً للقاءات سابقة تمت في قرية الزيارة مع الفعاليات السورية لبحث أوضاعهم في تركيا، وتصوراتهم المتعلقة بأوضاع بلدهم وخصوصاً الشمال السوري، وهو حلقة جديدة لبناء تصورات بناءة وجدية حول الوضع السوري. وأضاف: سعادتنا كبيرة عندما يجتمع في بلدنا المسؤولون الأتراك مع المواطنين السوريين، وستليها إن شاء الله خطوات أكثر جدية في المستقبل تسهم في حل مشاكل كل السوريين وتلبي طموحاتهم.

حضر اللقاء الذي جمع وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو في دارة النائب الشيخ محمود قبلان في قرية الزيارة، بلدة سروج، أكثر من ألفي شخص من السوريين والأتراك، ورافقه السيد عبد الله آرين والي شانلي أورفا، وعدد من المسؤولين الأتراك، فيما ضم التجمع السوري عدداً من الفعاليات المدنية والمنظمات العاملة في الشأن السوري، وأعضاء من ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية، ووجهاء وشيوخ العشائر السورية المتواجدين في أورفا.

وعن هذا اللقاء تحدث للحرمل الشيخ فيصل الزيانات، شيخ عشيرة المشاهدة قائلاً: كان هذا اللقاء مع السيد وزير الخارجية مولود جاويش أوغلو مثمراً، ويؤكد على مواصلة الحكومة التركية في تفهم مشاكل السوريين، وسعيهم الدائم لحلها ما أمكن، وأيضاً استمعنا منه حول التطورات التي تجري على الساحة السورية، وموقف تركيا إزاء هذه الأحداث، وحرصها على وحدة سورية، رغم تبدل المواقف السياسية لعدد من الدول التي كانت ضمن قائمة أصدقاء الشعب السوري، وبدوري تقدمت للسيد الوزير بمجموعة من الطلبات التي تخص اللاجئين السوريين، والسوريين الراغبين في الدخول إلى الأراضي التركية من سوريا أو من الدول العربية والأوربية، ونأمل في القريب العاجل أن تجد طريقها إلى الحل.

وأضاف الزيانات: هذه اللقاءات هي مؤشر إيجابي، وتأكيد حقيقي على عمق العلاقات الأخوية التي تربط الشعبين السوري والتركي، خصوصاً في مناطق جنوب تركيا، فامتدادها العشائري يصل إلى معظم أراضي سورية، وهي دليل على تجذر هذه العلاقة الحضارية تاريخياً، ونأمل أن تتكرر، وكلنا أمل أن تكون أكثر تنظيماً، وتكون فوائدها مباشرة، وتنعكس على عموم السوريين في تركيا. وأخيراً نشكر الأتراك على حسن استقبالهم وتفهمهم لمشاكل السوريين وهمومهم.

وقال أحمد الديري: لم نتفاجأ بقدرة السياسيين الأتراك على تواصلهم الدائم مع إخوتنا السوريين في كل مكان من تركيا، فهي تأتي في إطار الإخوة الجامعة للشعبين السوري والتركي، وهذا الاجتماع الذي ضم هذا الحشد الكبير، يؤكد حاجة السوريين للاجتماع بالمسؤولين الأتراك، ونقل معاناتهم إلى أعلى المستويات، علماً أننا نتواصل دائماً مع عضو البرلمان السيد محمود قبلان الذي يحاول دائماً تقديم كل أشكال العون لنا، وينقل طلباتنا إلى البرلمان التركي، ويحاول حلها مع كبار المسؤولين، ونأمل أن تستمر هذه اللقاءات وتتطور وتحقق آمال السوريين، وتسهم في حل مشكلاتهم إن وجدت.

وأعرب عن شكره للشيخ محمود قبلان، وقال: أشكر الشيخ قبلان على هذه الدعوة الكريمة، الذي استطاع من خلالها جمع كل هذا العدد الكبير من السوريين مع المسؤولين الأتراك، ونتأمل أن تكون نتائج هذا الاجتماع عاجلة وتعكس إرادة الشعب التركي وقيادته التي تعمل على تقديم المساعدة الصحيحة للاجئين السوريين، وبما ينعكس بالخير على بلدنا سوريا من خلال سياستها التي آزرت ثورة الشعب السوري، وانحازت لحريته وكرامته.

وقال السيد محمود حاج حسن (وجيه من عشيرة الشيخان): أردنا من خلال هذا اللقاء أن نوصل رسالة إلى وزارة الخارجية التركية، نؤكد من خلالها أولاً ضرورة العمل على وحدة الأراضي السورية بما لا يتعارض مع أمن تركيا القومي، وثانياً أن سوريا بكل مكوناتها تتطلع لأن تتخلص من نظام الاستبداد، وأن تكون بلداً لكل السوريين باختلاف أديانهم وطوائفهم وقومياتهم، ولا فرق بين عربي وكردي وتركماني، ولا بين مسلم ومسيحي، والكل سواسية أمام القانون في دولة العدالة والديمقراطية المنشودة، وأخيراً أن تظل تركيا في موقع الداعم لثورة الحرية والكرامة.

وأضاف: لا بد في هذه المناسبة أن أشكر الشيخ محمود قبلان الذي يؤكد دائماً على إخوة الشعبين التركي والسوري، ويريد أن يقدم للضيوف السوريين كل ما يحتاجونه، ويسخر كل إمكانياته وطاقاته في خدمتهم، وإيصال صوتهم إلى أصحاب القرار في تركيا، فقد عودنا على أنه نعم الصديق والأخ الكبير الناصح.

وقال السيد محمد الشويمي: منذ دخولنا إلى تركيا ونحن نتواصل مع الشيخ محمود قبلان، الذي يسعى دائماً للوقوف إلى جانبنا في محنتنا، وها هو اليوم يجمع كل هؤلاء السوريين مع وزير الخارجية التركية السيد مولود جاويش أوغلو، الذي قدّم شرحاً وافياً حول الموقف التركي إزاء المسألة السورية، وسياسة الحكومة التركية الداعمة للثورة السورية.

وأضاف: لقد أبدى السيد الوزير تفهماً لهواجس السوريين وهمومهم، ووعدنا بحل كل المشكلات التي تسهم في تحسين شروط إقامتهم، ودخول كل من يحتاج العون والمساعدة إلى الأراضي التركية.

ستة وعشرون

عروة المهاوش

في الطريق إلى المقبرة ذهاباً من مدينة أورفا نحو اقجه قلعة الحدودية مكان الدفن، كانت ضحكته تلازمني، وأسمع صوت تكسير «سكر الشوايا» بين أسنانه مستبعداً صوت حشرجته حين كانت السكين تحز رقبته إشعاراً بالذبح.

ربما كان فارق السن الكبير بيني، وبين أغلب ناشطي الثورة حاجزاً وسبباً رئيسياً في البقاء على مسافة كبيرة من التقدير والاحترام من قبل أغلبهم إن لم أقل كلهم. أجمل وصف حصلت عليه منهم حين ينادونني: يا خال، فتطرب أذني لسماعها منهم.

في مدينة أورفا التركية ونتيجة اللجوء حاولت كسر هذا الحاجز، والاقتراب أكثر منهم، بروحٍ مغلفة بابتسامة وضحكة، وروح الدعابة وليتني أبقيت على حاجزي، وبقي هؤلاء الثوار بعيدين عني وعن قلبي الموهن بالحب.

قال لي سراً: خال أخجل أن أعطيك التعليمات الخاصة بالعمل فأنت كبيرنا هنا وكلنا أولادك، لك حرية الدوام بالوقت الذي تشاء، ولك حرية اختيار مكتبك في المكان الذي تشعر فيه بالراحة، وقال علناً أمام كل الموظفين: الخال هنا رئيسكم جميعاً وما يقرره يسري على الجميع دون تمييز، هذه الثقة، وهذا التكريم جعلني أكون أول القادمين إلى العمل وآخر المغادرين، وحين يكون هناك أمر طارئ كنت أستأذن منه فيكون الرد أستغفر الله يا خال فنحن من نطلب منك الإذن وليس أنت.

في اليوم الثالث لعملي في مؤسسة «عين على الوطن» أحضرت في الصباح ضيافة مني للعاملين في المكتب فيها روح من مدينتا الشرقية الملامح، ليست بتلك الضيافة الفاخرة، لكنها ببساطتها أعادت لهم الضحكة والدمعة معاً، لم تكن ضيافتي تلك سوى ما نسميه نحن في مدينتنا الشرقية «سكر شوايا» بألوانه الزاهية وطعمه المميز والمحبب لدى غالبيتنا، هو ما يذكرني بطفولتي البعيدة وطفولتهم التي ما زالت، كنت مصراً حينها على أن يمسك كل واحد منهم بقطعة منها، وأن ألتقط له صورة للذكرى، وكان إبراهيم أكثر إصراراً على أن أعطي لكل شخص قطعة واحدة فقط، وأن أعطيه باقي الكيس كاملاً له لشده حبه لهذا النوع من السكاكر، وكان له ما أراد.

اخترت مكانا لطاولتي قريباً منهم في الغرفة ذاتها، فعلى يساري تماما «فارس» وإلى جانبه «إبراهيم» بينما مروان كان مكتبه على يميني، لكني أيضاً طلبت أن توضع طاولة ثانية في بلكون الغرفة الفسيح نوعاً ما، والذي كان مهملاً في السابق لكثرة الأعمال في المكتب، وانشغال الجميع بالعمل دون الانتباه إلى أبسط الأشياء التي تجعل من العمل فيه بعض من الترويح عن النفس ولو قليلاً، كان السبب أيضاً في طلبي هذا له علاقة بوضعي الصحي فأنا أشعر بضيق في التنفس من رائحة الأركيلة والمعسل بشكل خاص، حيث تنتابني نوبة من السعال لا تتوقف، ولحرصي الشديد على ما يحبون لم أذكر أمام أحد منهم علتي هذه بل قلت لهم: الأركيلة تحتاج إلى مكان فسيح ونفث الدخان عالياً.

في بعض الأيام كنا نقضي معظم يومنا ونحن نعمل بمكاننا الجديد، وكان اقتراحي هذا دافعاً جيداً للمزيد من العمل دون الانتباه إلى وقت الانصراف أو ماهية الواجبات المترتبة على كل موظف في المكتب، تلك العلاقة الأسرية كانت هي السائدة بين كل العاملين في المكتب بطريقة تجعل الجميع يقدم كل طاقته في العمل، لم يكن هناك رئيس ومرؤوس، بل كنا فريقاً واحداً نكمل مهام البعض.

القاتل بيننا...

في المكتب أيضاً جلست مع قاتل متخفٍ بصفة صديق تناولنا أطراف الحديث كثيراً، فقد كان يزور المكتب بشكل يومي ويجلس ساعات مع الشباب ثم يقفلون عائدين إلى بيوتهم المتجاورة بعد انتهاء العمل، بينما أشد رحالي مسرعاً نحو بيتي في الجهة الأخرى من المدينة.

مزيداً من الألفة في ذاك الوقت كانت بزيارة غير مرتقبة من الأصدقاء عبد اللطيف العلي،

يوماً قبيل الذبح

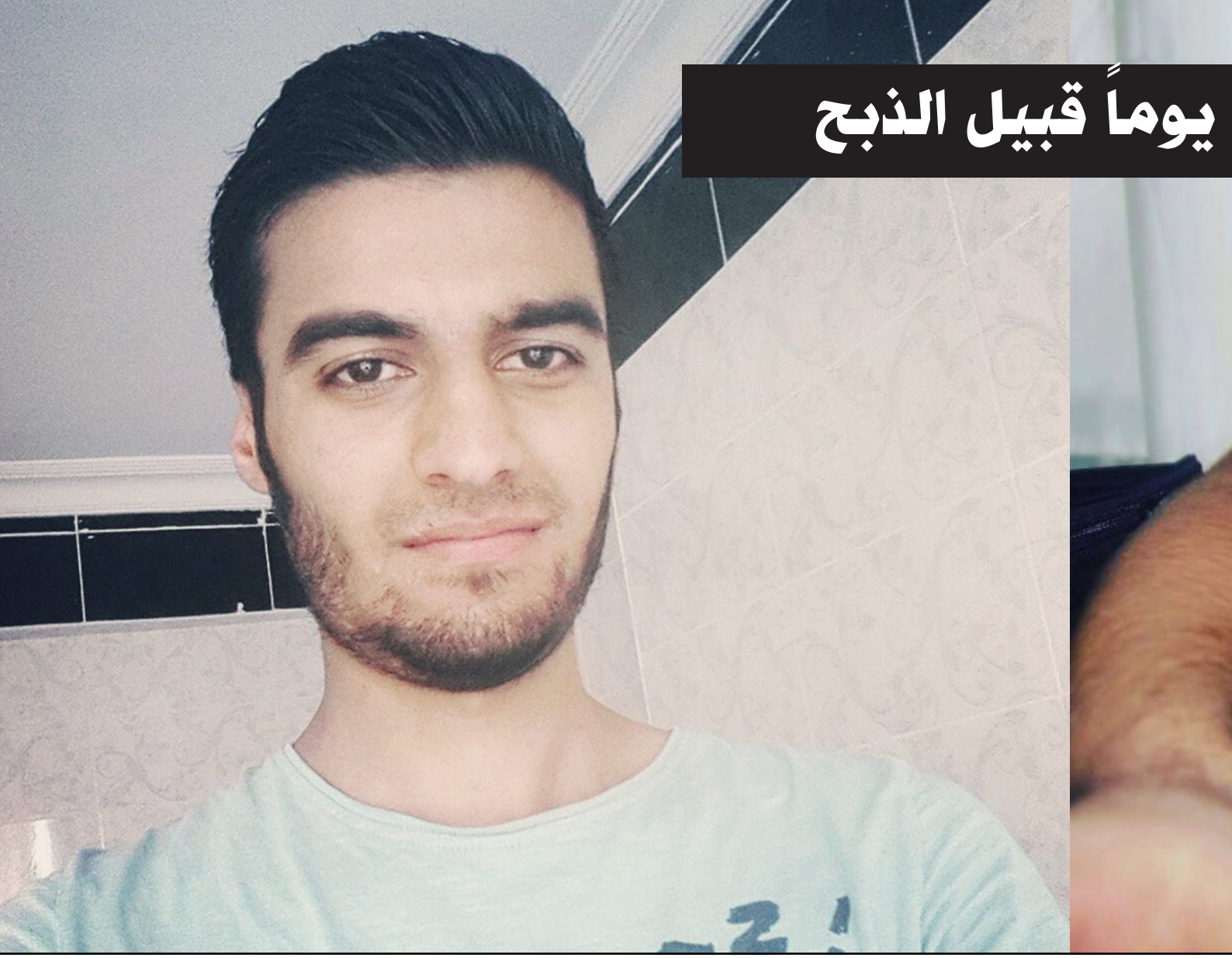

والصديق الحميم جداً والمقرب كثيراً محمود قيطاز قادمين من هولندا لرؤية أهلهم وأحبتهم في تركيا، صدفة لوداع غير مرتقب أيضاً.

ست وعشرون طعنة

توجهت كعادتي للعمل صباحاً، في العادة أجد المكتب قد فتح أبوابه على الأقل، والمشروبات الساخنة شبه جاهزة أو جاهزة تماماً، لكني فوجئت بأن المكتب ما زال مغلقاً ولا يوجد فيه أحد، أجريت اتصالاً بإبراهيم لكن جواله كان مقفلاً منذ مساء أمس حيث أني أذكر أنني أرسلت له مادتي الصحفية للجريدة التي تصدر عن المؤسسة في الساعة السابعة والنصف، وجاءني إشعار الاستلام، اتصلت أيضاً بفارس فكان جواله هو الآخر خارج التغطية. كان أول القادمين العامل في المكتب جلسنا على الرصيف ننتظر ومضت نصف ساعة لم يأت أحد، اتصلت بمدير المكتب أحمد عبد القادر فاستغرب الأمر كثيراً، لكنه قال ربما كانوا نائمين فقد استمرت سهرتهم ليلة أمس حتى وقت متأخر في بيت «فراس طلاس».

طلبت من العامل أن يذهب ويجلب مفاتيح المكتب من إبراهيم ريثما يحضرون، فيما كنت وباقي العاملين في المكتب نراقب الناس في ذهابهم وإيابهم، جاءنا بوجه شاحب وصوت مبحوح يركض حافياً ويصيح كمن مسه الجنون: ياخاااال مذبوحين مذبوحين، شدني من يدي يريد مني الركض باتجاه المكان لكني بقيت متسمراً بمكاني كحجر الرصيف فيما صرخ الباقون من هول الأمر حين علموا بالفاجعة.

ركضت أيضاً ورغم قرب المسافة بين المكتب والبيت إلا أنها أصبحت بعيدة كالسراب، رأس مقطوع وبركة من الدم كنت أراها في وجوه العابرين أمامي، كيف لهذه الشفاه الضاحكة أن تتحول إلى ألم؟!! وكيف لهذه الرقبة التي كان يقول دوماً برقبتي خال ثم يضربها بكف يده دليلاً على تعهده بأمر ما، كيف لي أن أتصورها وقد ذبحتها سكين غدر؟!!

كان أخوه أحمد مرتمياً على الأرض أمام باب الشقة يبكي فبادرني بصرخة بكاء ذبحوه يا خال ذبوحهم يا خال، في لحظة مصافحتي له كانت يد الشرطي على كتفي ويطلب مني الابتعاد عن باب الشقة مكان حدوث الجريمة.

في الشارع زحام شديد ووجوه أتعبها الخبر، أحبة قد سمعوا بالخبر فتجمعوا في المكان، وأصوات سيارات البوليس وأجهزتهم اللاسلكية تعكر علينا صفو الحزن وهول اللحظة.. هنا فقط تمنيت لو أنني أبقيت على ذاك الحاجز بيني وبينهم، فقد قتلوني بطيب المعشر وحسن التعامل ليتني بقيت بعيداً فلربما كان وقع الفقد أقل مما أشعر به اليوم، ويا ليتني ما زلت أخفي «سكر الشوايا» في عبي، لأوزعه للشباب قطعة قطعة وأخص إبراهيم بما تبقى.

الرقة: من داعش السوداء.. إلى داعش الصفراء

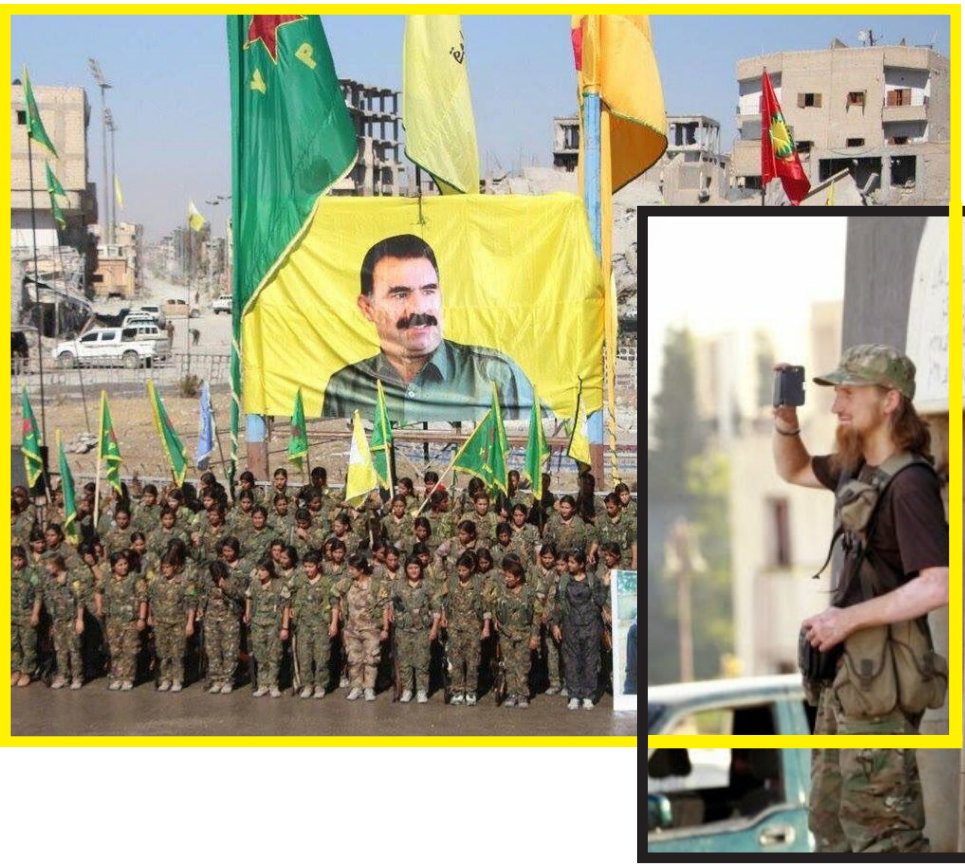

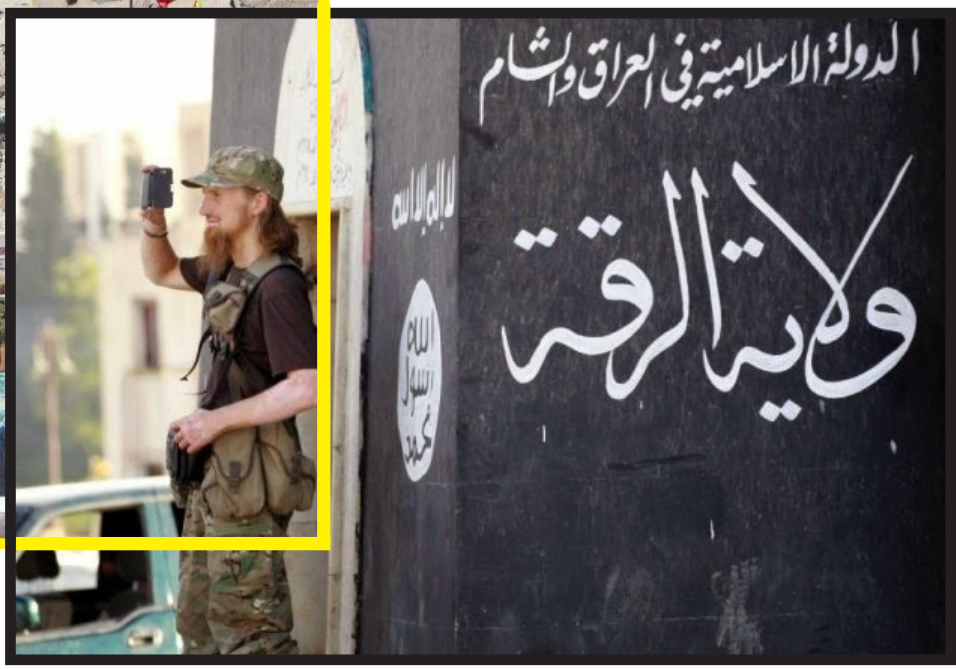

إبراهيم العلوش

تحررت الرقة، ولكنها مثخنة بالجراح، احتفل المحررون، ورقصوا على أنقاض المدينة المحررة، رفعوا صور آلهتهم الوثنية الصفراء، بدلاً من آلهة داعش ورواياتها السوداء.

عادت المدينة ولم يعد أهلها، فالبيوت قيد النهب، وقيد الابتزاز، وقيد إكمال التخريب، فالتحرير الذي حوّل الرقة إلى حقول من الخراب، لم يكتمل بعد، فهم يحاولون اقتلاع تاريخ الرقة، ليطلقوا عليها اسم روج آفا، وقد يفكر المحتلون الجدد بنقل نهر الفرات من مكانه، ويتركونها صحراء قاحلة، إن رفضت الاسم الجديد والغريب عنها، فالمحتلون الجدد تملؤهم الثقة بأنفسهم، وبالطائرات التي دفعتهم إلى تدمير الرقة، وهم يتوهمون بقدراتهم الخارقة التي تشبه قدرات رامبو أو سوبر مان الخيالية.

خرج رجال تورا بورا من الرقة، ودخل رجال جبال قنديل، وهم جميعا مغترون بأسطوريتهم وبقدراتهم الخارقة، الدواعش السود كانوا يخططون لغزو روما عن طريق قرية دابق حصرا، والدواعش الصفر يمددون روج آفا مثل بالونة الأطفال لتلتهم الجزيرة السورية وينفخون بها.. وقد تتمدد إلى دمشق والأردن إن شاء الأمريكان أو أمروا ذلك.

ولكن الفرات يأبى الرحيل، وذكريات أهل الرقة وتاريخهم تأبى الاقتلاع، والناس يقفون في الهاجرة بانتظار العودة إلى بيوتهم التي ما تزال قيد النهب والتعفيش، من بعد ما نهبها الدواعش وخربوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

الرقة هيروشيما السورية، لن تنسى كل من ساهم بتدميرها، ولن تقبل بأقل من محاسبتهم ومعاقبتهم، فالأمريكان لن يدوموا، ورضاهم غير دائم، وهو رهن مصالحهم، وليس رهن عواطفهم، ولا رهن إرادة عبد الله أوجلان ولا رهن صوره التي تقلد صور معلمه حافظ الأسد، الذي حماه خلال عقود في سورية وفي لبنان. ولعل درس كركوك يكون عبرة لكل من يستمد القوة من الآخرين ويستعدي الناس وشعوب المنطقة، ويحتقر تاريخهم ومشاعرهم.

الأكراد شركاؤنا في الأرض وفي التاريخ، ومن يحاول أن يصنع منهم أعداءً لأهلنا فهو واهم، ولكن دواعشهم الصفر لن ينجوا من الحساب ومن العقاب، فقد كانوا يلهون بإعطاء الإحداثيات، ويتلذذون بتدمير بيوتنا من غير أي إحساس بالمسؤولية، ولا بالأسف على الناس، ولا على المباني، لقد تصرفوا تماما كالدواعش السود وبدوافع غير بريئة أبداً وتستحق العقاب.

الرقة أول المدن التي تحررت من نظام الطاغية.. الرقة عاصمة هارون الرشيد، وعاصمة الدولة العباسية، وعاصمة الفقراء والبسطاء والمهمشين، وعاصمة التسامح وقبول الآخر، ولكنها لن تنسى ما فعله المجرمون بها، ولن تقبل أبداً أن يمر الدواعش السود، ولا الدواعش الصفر بلا عقاب، فالطائرات الغازية لن تدوم لأحد أبداً.

الرقة بعد التحرير.. جثث في الشوارع وتحت الأنقاض..!

نهب البيوت، ورقص فوق الركام

عبد القادر ليلا

بعد ثلاثة أسابيع على سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على مدينة الرقة ما زال الدخان يتصاعد من بقايا الدمار، والجثث المتناثرة تملأ شوارع المدينة. لا يوجد في الطرقات سوى سيارات قوات قسد تطارد بعضها البعض لترفع لنا صور الخراب مع تعليقات ساذجة من مصور شامت.

كل الوعود التي قطعت قبل انتهاء المعارك على أن الخير الكثير بانتظار المدينة وأن فرق إعادة الاعمار تنتظر على أحرّ من الجمر، ذهبت أدراج الرياح. الشيء الوحيد والحقيقي هو الخراب.

إلى الآن لم تدخل فرق الإنقاذ لرفع الجثث من تحت الأنقاض، ولم يتمكن الأهالي من مواراة أحبتهم في الثرى، وإلى الآن لم يرفع حجر عن طريق، ولم تدخل الآليات لرفع الأنقاض كما وعدوا باستثناء جرافة واحدة تفتح الطريق للمحررين لمرور عرباتهم.

ما زالت الألغام ترعب الأهالي، وربما لسنوات طويلة مقبلة، وإلى الآن بانتظار فرق نزع الألغام التي لا أحد يعرف أين ومن هي.

حي المشلب الذي تمت السيطرة عليه منذ ثلاثة أشهر إلى الآن لم يتم تأمينه من الألغام وهو حي واحد من أحياء المدينة ال 26 وهذا زاد من إحباط الأهالي من مجمل العملية، وزاد قلقهم من طول الانتظار في شقاء المخيمات.

أيضاً عمليات النهب، التي بدأت تتوارد أخبارها، شكلت ضغطاً إضافياً على الأهالي بعد نهب المنطقة الصناعية، ومستوعبات الحبوب ومحركات الكهرباء. هناك معلومات غير مؤكدة عن عمليات نهب منظمة لأحياء المدينة وبيوتها، وقد وردت معلومات عبر ناشطين عن اقتتال مجموعتين من قوات قسد في شارع تل أبيض على خلفية اقتسام ما نهبوه من محل بالسوق.

أما دول التحالف، والتي يبدو أنها بدأت تتخلى جزئياً عن مسؤوليتها في إعادة إعمار المدينة فقد انخفض خطابها وتواضع طرحها إلى مستوى إعادة الاستقرار وهو أقل بكثير من إعادة الاعمار.

حتى أن الاتحاد الأوربي، وعبر المفوضية، تراجع كثيراً وقال بأنه سيساعد السكان الأكثر ضعفاً والأكثر حاجة، وهذا يعني انسحابه من مسؤولية تدمير المدينة، وترك الأهالي يواجهون مصيرهم.

حتى أن إحدى الصحف الهولندية قالت إن الهولنديين بنوا مدينتهم المدمرة بالحرب العالمية الثانية بأيديهم، وعلى نفقتهم وهذا تلميح لأهل الرقة بأن يتحملوا وحدهم عبء إعمار مدينة عصفت بها الحرب مدة خمس سنوات مع عبء الخروج من تنظيم داعش الذي ترك في المدينة وأهلها جرحاً عميقاً ربما تحتاج عشرات السنين لتتعافى منه.

المدينة تتصارع عليها قوات سوريا الديمقراطية التي لا تملك فيها أي حاضن اجتماعي، وهي قوات غريبة عن المدينة بكل ما للكلمة من معنى، وقوات الأسد التي أجرمت بحق الأهالي وسقطت منذ سنوات.

أما أنصار مشروع الحربة والديمقراطية فهم كالأيتام على موائد اللئام.

الرقة مدينة احترقت ودمرت على رؤوس أهلها، ولن يعيد بناءها إلا أبناؤها.

السوريون وإعادة الإعمار...!

أحمد العجيلي

يبلغ عدد اللاجئين السوريين في ألمانيا أكثر من نصف مليون، جاؤوا من بيئات ومناطق مختلفة من سورية، ويمثلون مختلف الشرائح التي كانت تُشكّل ما يمكننا تسميته «المجتمع السوري».

يحاول زميلي في الإذاعة الألمانية حيث أعمل إيجاد أجوبة لأسئلته الكثيرة عن أوضاع السوريين، ولكنّه غالباً ما يراوغ في طرح الأسئلة في محاولة عدم إحراجي من تلك الأسئلة، وما يمكن أن ينتج عنها من تصورات أو تنميط للسوري عموماً داخل أو خارج ألمانيا، وغالباً ما كنت أحاول برفقة زميل سوري يعمل معي في القسم ذاته، أن نبيّن أو نوضّح الصورة الإيجابية للسوريين عموماً داخل ألمانيا. لكن وفي إحدى المرّات ونحن نتناول طعامنا في المطعم بادرني زميل ألماني بسؤال فج، أو ربما صريح من وجهة نظره، لكنني وجدت فيه وقاحة غير مستبعدة من الألمان، حيث قال لي: لماذا تطلبون من دول العالم أن تتعاطف معكم وتتفاعل مع قضيتكم وأنتم السوريون لا تحبون بعضكم، بل وتضمرون الحقد والكره لبعضكم؟!

في الواقع كان السؤال مباغتاً لي ومن زميل لم نتطرق في مواضيعنا أو محادثاتنا المشتركة يوماً إلى مثل هذا الموضوع؛ حاول زميلي السوري أن يجيب عن تساؤلات الألماني، وأن يبرر ما يمكنه تبريره في حين توقفت أنا عن الأكل محاولاً استيعاب هذه الإهانة الكبيرة التي وجهها لنا زميلنا الألماني الوقح! وبالطبع مع نهاية الحديث كنت مغتاظاً من محاوري الألماني ورحت ألقي اللوم على زميلي السوري في مهادنته، لكن زميلي كان له رأي مختلف؛ قال لي: لنفترض أنّه يريد إهانتنا كسوريين هنا في هذه الإذاعة، هذا لا يغير من حقيقة ما تكلّم عنه. قال لي: ألا تذكر فلان الذي ساعدته أنت كي يحصل على كذا وكذا، وفلان الذي آويته وفتحت له ذراعيك كي يقف على قدميه ويبدأ حياته هنا بعد أن كبّلته الغربة والتشرد في دول الجوار السوري، ألا تذكر كيف أنك انتشلت فلان من الحضيض وساعدته كي يسافر إلى إحدى البلاد العربية ويبدأ مشوار عمل غيّر من حياته ومن حياة عائلته؟! ألا تذكر فلان وفلان وغيرهم، ماذا كانت ردّة فعلهم على مساعدتك لهم، لماذا تدافع عن السوريين أمام الألمان وأنت تعرف أن أكثر من قام بإيذائك هم أبناء بلدك؟! ألا تعرف جاري فلان؟! قلت: بلى. قال: سأروي لك قصة طريفة حدثت بيننا. طلب مني في أحد الأيام أن أعطيه رقم الطبيب الخاص بي كي يتحصل منه على مشورة في أمرٍ ما، ولكنني قلت له أن هذا الطبيب لن ينفعك بشيء فهو مختص بأمراض أخرى غير التي تريد السؤال عنها، بإمكانك أن تذهب إلى الطبيب فلان أو فلان هؤلاء مختصون بمثل هذه القضايا التي تريد أن تستشيرهم به. بالطبع بدأت هنا حالة «السوري الفهلوي» الذي يعرف كل شيء ولا يثق بأحد، ليذهب هو ويبحث عن الطبيب ويلتقي به ويطلب مشورته في أمرٍ لا يفقه به. يفاجئني جاري بعد أسبوع وهو يشتم ويلعن بكل ما يعرف من قاموس الكلمات النابية، وحين سألته عن السبب، قالي لي إنّ طبيبك هذا جاهل ومحتال ولا يفقه شيئاً في الطب وأنّه حاول أن ينصب عليّ وإني سأقاضيه على فعلته. بالطبع صرت أبتسم وأنا في حيرة من أمري: لماذا لم يثق جاري بنصيحتي بعدم الذهاب إلى هذا الطبيب، أيعقل أنّه ظن أني لا أريد فائدته، وأني سأخفي عنه رقم الطبيب؟ أيعقل أن تنعدم الثقة بيننا كسوريين إلى هذه الدرجة؟!

لم أرغب بالتعليق كثيراً على قصة زميلي المضحكة فهي تثير السخرية والشفقة في آنٍ معاً، ولكنها في الوقت ذاته تثير تساؤلاتٍ كثيرةً حول أسباب هذه الطريقة من التعامل بين السوريين. فالحل كي تعيش بسلام وأمان في الغربة هو أن تبتعد عن السوريين ما أمكنك ذلك. هذه النصيحة كنت سمعتها من كثيرين قد أتوا قبلي أو بعدي، ولا زلت أحاول إيجاد الأسباب التي تدفعني إلى الهرب من ابن بلدي وعدم الاحتكاك به في الغربة. لكن زميلي أجاب ببضع كلمات جعلتني أتوقف عندها حين سألته عن سبب عدم ثقتنا ببعض نحن السوريين كما وصفنا زميلنا الألماني؟ أجابني زميلي بعد أن أطرق مليّاً في الأرض قائلاً: ألا ترى أن جميع النماذج والحالات التي ذكرناها، اعتمد الأشخاص فيها على مبادئ موجودة في حياتنا اليومية وكنّا نسمعها يومياً في سورية، ألا تعتقد أنّ فلان يتخذ مبدأ «ألف أم تبكي ولا أمي تبكي»؟! وفلان ألا يعتمد مبدأ «إن كان لك حاجة عند الكلب قل له سيدي»؟! ألا تذكر فلان الذي ساعدته أنت وتعامل معك بكل خسّة ونذالة، ألا تعتقد أنّه يعتمد مبدأ «أنا وبعدي الطوفان»؟! هل يمكنك أن تذكر لي أهم مبدأ تعلمناه نحن السوريين في سورية؟! قلت له إنّها كثيرةٌ ولكن أظنك تقصد مبدأ «عسكرية دبّر راسك»؟! قال: نعم.

إذاً هي ثقافة شعب نشأ على جملة من المبادئ والقيم المهترئة، تعامل معها ضمن مبدأ الربح والخسارة، وضمن مبدأ البيع والشراء، فتقطعت أوصال البلد، وهُدّمت بيوتٌ فوق رؤوس ساكنيها، وهُجّرت مدنٌ وتشتت شعب بأكمله، فقط من أجل مبدأ «عسكرية دبّر راسك». نعم، فالثورة تعني الهدم والبناء من جديد. ولكن هل قمنا بهدم ما هو موجود بداخلنا؟! وهل استطعنا بناء ما تهدّم؟! هل بلادنا أم نحن من يحتاج إلى إعادة الإعمار؟! رحم الله شيخ المعرّة الذي قال يوماً:

فلا هطلت عليّ ولا بأرضي.... سحائب ليس تنتظم البلادا

رسالة مفتوحة إلى إخوتنا الأكراد..!

طارق عبدالغفور

هذه الرسالة تمليها الظروف العصيبة التي تشهدها الساحتان السورية والعراقية الآن، وردّاً مسبقاً على تساؤل يمكن أن يطرحه أحدٌ عمّا يجمع بين الساحتين أقول: إن ما يجمعهما هو كون الإخوة الأكراد لاعبين أساسيين في كلتيهما.

في هذه الرسالة سوف أكون صريحاً مع إخوتنا الأكراد انطلاقاً من المقولة الصحيحة التي تقرر أن صديقك من صَدَقَك لا من صَدَّقَك. وسوف تكون ملاحظات وتساؤلات تتطلب قبل الإجابة عنها تفكيراً في أسباب طرحها فلعلّ ذلك يفيد في وضع الأمور في نصابها الصحيح بعد أن حادت عنه.

قبل بدء العمليات القتالية -مجازاً- كانت التصريحات التي تصدر عن قوات سورية الديمقراطية (قسد) تقول: إن من سيدخل الرقة هي القوات العربية التي تشكل جزءاً من قسد، وقد دخلت بالفعل قوات النخبة التابعة للحليف أحمد الجربا إلى المشلب والمنطقة الصناعية، ثم انسحبت ليهجرَ قائدها أمور عشيرته الأقربين، ويسعى عجباً لإجراء مصالحات في ريف حمص وغوطة دمشق، وسبب الانسحاب واضح وهو تجيير عملية -التحرير- لصالحكم لتكون حاملاً ومبرراً لما ستطالبون به لاحقاً من ضمّ الرقة إلى الكيان الفيدرالي الذي تسعون إليه.

وفي كل نشرات الأخبار التي غطّت ما جرى في الرقة تغطية أقل ما يُقال فيها منذ بدء الحملة العسكرية عليها أنها كانت باهتة، وكذلك في البيانات التي صدرت عن المكتب الإعلامي لقسد تركيزٌ على أكثر من أربعة أشهر من قتال «شرس وشديد وعنيف»، وما إلى ذلك من أوصاف، فهل ما حدث كان كذلك؟ مجريات الأحداث والتدمير الهائل الذي حلّ بالرقة والإعداد المرعبة للمدنيين الذين قضوا، كل ذلك لا يدعمه، لم يكن هنالك قتال لا شديد ولا عنيف ولا شرس، ما حدث كان استدعاءً لطيران التحالف لتدمير منطقة معيّنة تدميراً شديداً وعنيفاً وشرساً فقط، وبعد التدمير تدخل قوات قسد -وهي قواتكم- لتحتلها وهي ركام، فهل يمكن وصف ذلك بالقتال الشرس أو الشديد أو العنيف؟

ربما طلبتم وربما لم تطلبوا ولكنكم أُرغمتم -وهذا هو الأرجح- على أن يرافقكم عسكريون أمريكيون فاق عددهم الخمسمائة بصفة مدربين أو مستشارين، ثم صارت مهمتهم قتالية -حسب البنتاغون- وأن مهمة تدريبكم كانت على قتال الشوارع وهو الأمر الذي لم يحدث ورضيتم أن تقتصر مهمتكم القتالية على تعيين إحداثيات ليقصفها الطيران قبل أن تدخلوها وهذا أمرٌ لا يحتاج إلى تدريب، ولكن له غاية في نفس أمريكا إن كنتم تعرفونها فتلك مصيبة، وإن كنتم لا تعرفونها فالمصيبة أعظم.

إذاً، وبعد أكثر من أربعة أشهر، وفي أقل من أربعة أيام خرج مسلحو داعش خروجاً آمناً باتفاق معكم من مربعهم الأخير، وخرج معهم خروجاً مُذلاً عشرات الأطفال والنساء والشيوخ إلى معسكرات أقمتموها تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة البدائية، حتى إذا ما أراد بعض من فيها الخروج منها والعودة إلى بيوتهم استقبلتهم قواتكم السورية الديمقراطية بالرصاص الحي. أولم يكن ممكناً هذا الاتفاق في بداية الحملة على الرقة كما حدث في أماكن أخرى من ريفها؟ أولم يكن ممكناً أن لا يحدث كل هذا التدمير المجاني؟ أولم يكن ممكناً إنقاذ مئات الضحايا من المدنيين؟ على الأقل سرعة عقد الاتفاق مع داعش لخروجه تقول: إن كل ذلك كان ممكناً، فلماذا لم تفعلوه؟

ثم دخلتم إلى الرقة، وأعلنتم «تحريرها»، فلماذا كانت احتفالات التحرير تحت صورة السيد عبد الله اوجلان؟ وما علاقته بتحريرها على يد «قوات سورية الديمقراطية»، وهو رجلٌ تركي يرأس حزباً تركياً بغضّ النظر عن تصنيفه وحزبه في بلده تركيا؟

ثم أعلنتم في بيان «التحرير» أن مستقبل محافظة الرقة سيقرره أهلها ضمن إطار سوريا لا مركزية فيدرالية، ويبدو أن كاتب البيان لم يلحظ الفروقات الدستورية والقانونية بين المصطلحين فجمع بينهما. وهنا نقول: إن نظرة عجلى إلى ما جرى في إقليم كردستان العراق بعد الخامس والعشرين من أيلول المنصرم، وما يجري الآن في ريف حلب الشمالي حريٌ بأن يفتح عيونكم على ما يجب أن تروه، وأن تغمضوها على ما سواه. نحن معكم إلى بناء سوريا ديمقراطية تتمتع كل محافظة فيها بقدرٍ كبير من اللامركزية، ويتمتع قبل ذلك كل مواطن فيها بكل حقوقه المدنية والسياسية والثقافية، ويكفل ذلك دستور جديد يُحافظ على وحدتها وسلامة أرضها، فقد كانت سوريا على مرّ التاريخ بلداً فسيفسائياً، وكان ذلك سرّ روعته وجماله.

نحن نقرّ بأنكم عانيتم الكثير في ظلّ حكم الأسرة، إلاّ أنكم لم تكونوا وحدكم في ذلك، لقد عانى الشعب السوري كلّه، ولكن هذه المعاناة لا يجب أن تكون سبباً في تمزيق الوطن خدمةً لأعدائه، فليس صحيحاً أن أعداءه يريدون الخير لأيٍ من مكوّناته، ويجب ألاّ تكون سبباً في أن تضعوا أنفسكم «راغبين» في خدمة اولئك الأعداء مهما زيّنوا لكم رغباتكم.

الرقة دُمّرت بيد طيران التحالف، وشاركتم في تدميرها، وليست الرقة وحدها التي دُمّرت، لقد تعرّضت سوريا كلها للتدمير وعلى كافة الصعد، إلاّ أن المطلوب الآن تضافر جهود أبنائها بكل مكوناتهم لإعادة بنائها وعلى كافة الصعد أيضاً، ولن يرحم التاريخ أولئك الذين ينتهزون كونها الآن «رجلاً مريضاً» لاقتناص ما يظنونه مكسباً، وهو ليس كذلك فيساهموا في قتله بدل إحيائه، فلا تكونوا أنتم منهم.

سطور هذه الرسالة موجهة إلى إخوتنا الأكراد بفريقيهم، أولئك الذين انساقوا وراء ما زيّنه لهم غيرهم فحملوا أجندته التمزيقية، وهم قلّة مغرّرة بسلاحها، وهؤلاء الذين يؤمنون بوطنهم السوري الذي يجمعهم مع غيرهم من مكوناته، ويسعون إلى إعادة بنائه حرّاً ديمقراطياً لكلّ أبنائه وهم الكثرة التي نطلب منها أن تكسر صمتها وترفع صوتها.

جدي الذي قتله الحذاء..!!

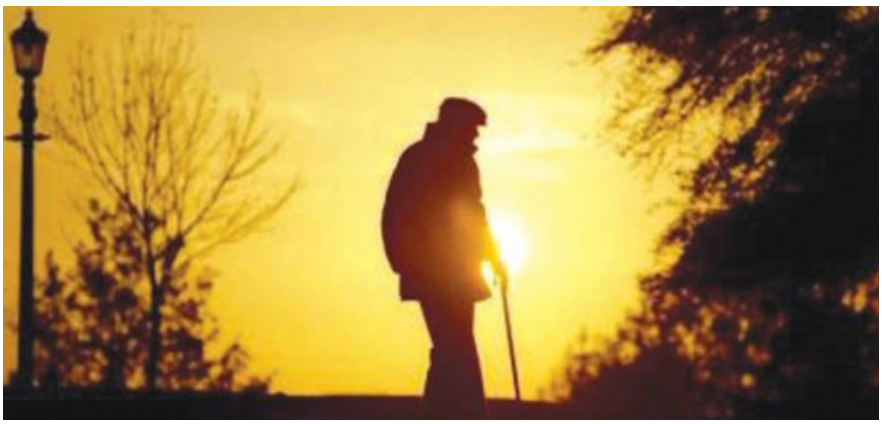

قبيل شروق الشمس بعد تناوله لإبريق كامل من الشاي (الحلو جداً) كان جدي يأخذ زوادته من خبز الصاج الطازج ويتجه شرقاً نحو الشمس. على يساره مباشرة يجري الفرات، وعلى يمينه أرضه التي رواها بعرق جبينه طوال خمسين سنة مضت، حافياً بقدميه فيما تلفح نسائم الصبح الباردة صدره الأسمر، والذي يتقصد أن لا يكون هناك أي حاجز بين تلك النسائم وجسمه مباشرة، حين يصل إلى الأرض بعد أن تتشرب قدميه من مياه السواقي، يبحث عن تربة رطبة، كي يملّح قدميه بطين الأرض، يأخذ من خيراتها حبة من البندورة والفلفل الحاد جداً، يجلس على طرف الساقية، ويضع طعامه على فخذه ويتناوله ووجهه مقابل للشمس.

تلحق به جدتي بإبريق الشاي الثاني، يراها من بعيد فيما يشير بيده ملوحاً لشقيقته التي يراها على مسافة بعيدة، ويميز مشيتها، ولبسها عن سائر البشرية أن أقبلي لأراك، ونشرب الشاي معاً. في الحقيقة جدي يريدها أن تحضر كي تخرج من جيبها كيس الدخان خاصتها، وتلف له لفافة منه بيديها المرتجفتين دوماً، يراقب المسافة بين زوجته وأخته، ويغرف بيده من ماء الساقية ويشرب غير مكترث بكمية الماء التي تتسرب من بين أصابعه المتخشبة، أو بالماء الذي بلل ثوبه الذي يستر جسده، حينما تقترب منه زوجته وأخته يعدل من وضعية جلوسه التي كانت حين كان وحيداً.

لجدي جولة مسائية عصراً، يرقب غروب شمس النهار أيضاً، لكنه حينها يتكئ على عصاه، التي يستخدمها للعب مع الأطفال الرعاة الصغار العائدين من الحقول، وإبعاد شر الكلاب التي ترافق القطيع، في طريقه وأثناء تجواله ينكش بعصاه كل شيء أمامه، أكياس النايلون وعلب السردين الفارغة وكل عشبة يراها غريبة عن الأرض.

يبتعد عن شجرة التوت الكبيرة التي كان مجلسه بظلها، تلك الشجرة قتلت ابنه ذات يوم حين كان يسقي التربة حولها بمضخة مياه كهربائية فصعقه التيار وقتله فوراً، حينها لم يجرؤ أحد على الاقتراب من الجثة التي كانت ترتعش، وكانت بعض شرارات الكهرباء ما زالت تنتقل بين فكي ابنه. وضع جدي عصاه بالطول بين فكي ولده لحظات فانقطع الشرر وهمدت الجثة وأدار نظره نحو الجنوب.

لم يكن جدي يشكو أمراضاً مزمنة أو خبيثة، وحين يمرض كانت إبرة واحدة من طبيب القرية تعيده نشيطاً في اليوم التالي، يكره المدينة ولا يطيق عيشاً فيها لكنه في بعض الأشهر يكون مضطراً للنزول إلى المدينة كواجب فرض عليه ليقدم العزاء لقريب أو صديق ويعود سريعاً قبل غياب الشمس.

ينام ليلة في بيت أهلي لمحبته لوالدي، نجتمع حوله كالصيصان فيما عيوننا ترقب يديه الكبيرتين وقدميه المتشققين، بعد أن يخلع الحذاء ليتنفس، يرفض أيضاً لبس الجوارب فهو يكرهها أيضاً، بتنا نعلم ما يحب وما يكره. تحت شجرة التين التي تتوسط البيت يطلب حصيرة ومتكأً له، في حين تركض والدتي إلى المطبخ لتصنع له الشاي الذي يحب، يرفع نظره نحو شجرة التين متأملاً موسم نضوجه، وبيده يهز جذع الشجرة لتتساقط الأوراق اليابسة فيبدأ بعدها بتقريع والدتي وأخواتي لعدم اهتمامهن بسقي الشجرة، يعتدل جالساً وينهض حاملاً عصاه فيختفي كل من حوله وكأننا سراب قطا، يتفقد الزرعات كلها، يقطف القليل من الريحان ويطلب جلب زرعة الريحان أمام موضع جلوسه لنعود كما كنا صيصان نتحلق حوله دون خوف من عصاه.

في الشتاء ينام أيضاً تحت الشجرة وحين يداهمه المطر، ننقله إلى غرفة مفتوحة الأبواب والشبابيك، مقابلاً لباب الغرفة ينظر نحو حبات المطر المتساقطة من أوراق شجرة التين ومعلقاً لا رائحة لمطر المدينة، لا تراب فيها يرتوي، لا شيء سوى الإسمنت والإسفلت ومجاريرالمياه التي تبتلع الخيرات.

اشترى جدي بيتاً في المدينة قريباً من بيتنا، جعله سكناً لأبناء القرية الدارسين في المدينة، لم يكن يسمح لأحد من أبنائه أن يأخذ منهم أجراً للبيت حتى فواتير الماء والكهرباء كان يدفعها من جيبه الخاص، ربما كان يفكر جدي بما آل إليه حاله وهو الذي لا يعرف القراءة والكتابة لكنه في الوقت ذاته يعرف داء الزراعة وعلتها ودواءها كخبرة المهندسين وأكثر.

في اليوم الثالث من غيبوبته داخل أحد مشافي المدينة، أصابته صحوة الموت فأشار بيده نحو ذلك الجهاز الذي يزوده بالأوكسجين الصناعي، لم يستطع الكلام لكننا كلنا عرفنا مطلبه، يريد هواءً نظيفاً يستنشقه للمرة الأخيرة.

رفض الأطباء مطلبنا بشدة ورغبة جدي الأخيرة، كنت لحظتها أتمنى حمله نحو الفرات القريب وأمدده على التربة وكلي ثقة أن جدي سوف يصحو بعد دقائق ولربما طلب السباحة في النهر أيضاً. قتله الهواء الاصطناعي للمدينة المسموم وذلك الجراب الذي نسيناه في قدمه.

ع.م

وشم..!

نجاة عبد الصمد

يمرّ الجرّاح بساحة المدينة، يرى أفواج الوشوم تختال كالغربان، وتقفز إلى ذاكرته صور وشومٍ سبق له أن محا معالمها بيديه. يذكر أنه لم يستسغ يوماً رسومها العجفاء، ولم يلفته فيها أيُّ إبداع: (أفعى هزيلةٌ تلتفّ على ذراعٍ سمينة)، (جمجمةٌ تحتها عظمتان متصالبتان)، (قلبان مثقوبان بسهم الهوى)، («باطل» المسروقة من «أبو عنتر» دون إذنٍ بحقوق الاقتباس)، (رسمُ حوريّةٍ بليدةٍ لن تُغوي شاباً محروماً، ولن تُلهم شاعراً مأزوماً، ولن تقنع أحداً من عباد الله أنها أسطورة البحر)، (اسم حبيبةٍ لم تعد حبيبة، يقول الموشوم عادةً أنها هي التي خانت).

يطاله الندم بعد اقتلاع أيّ وشمٍ، يؤلمه أن تكنس يداه هذا الشاهد الحيّ على جزءٍ من تاريخ حامله. لكنّ ندمه العابر لا يمنعه من إهفاء العشرات منه بعد أن يصدح الإعلان في الراديو والتلفزيون والجرائد الرسمية:

(تعلن وزارة الداخلية عن حاجتها لعدد من الشبان الراغبين بالتطوّع في قوى الأمن الداخليّ من حملة الشهادتين الابتدائية أو الإعدادية، ممّن أتمّوا الثامنة عشرة.....)

يتقدم (الراغبون). يفاجئهم شرطٌ أليمٌ من بين الشروط الفرعية للقبول: (الخلوّ من العلامات الفارقة «غير الخلقيّة» كالوشم مثلاً...)

من محاسن الصدف أنّ يكون معظم المتقدّمين موشومين. يروحون إلى عيادة الجرّاح ضارعين لشطب العلامة الفارقة قبل انتهاء مهلة الإعلان.

يتأمل الجرّاح هذه الوشوم المسالمة كيف تتماهى مع يد حاملها أو ظهره أو صدره، ويحدس أنها لن تسكت على ضيم؛ ستقاوم بعنادٍ حين يُدميها المشرط، لن تستسلم للزوال قبل أن تودع مكانها ندبةً أبديّةً تنتقم من عافية الذراع الذي سيبيع تاريخه طمعاً في وظيفة الشرطة.

وعلى الجرّاح بدوره ألاّ يستسلم. أن يسعى بعقله وصبره ومشرطه لإخفاء مكان الوشم، لتصغيرَ الندبة الباقية وصقلَها وهندستها. كلّ وشمٍ يقتلعه تمرينٌ ثمينٌ في هذه الجراحة التجميلية العسيرة.

لم يكن يجني من جراحته هذه مالاً لأنّ مرضى الشرطة فقراء. يروحون إليها كي يقبروا الفقر، وكي يهربوا من خدمة العلم. معظمهم استدان حتى ثمن الطوابع اللازمة لطلب المسابقة. كانوا فقط يشكرونه بعد أن يرمي جلودهم المسلوخة في حاوية الزبالة، وينطقون بأسفٍ بليغ: (عليك الصبر، وعلينا الوفاء). ينوون في المستقبل أن يردّوا للطبيب خدمته، في زمنٍ أقصاه سنتان، وربما: ثلاث سنوات، حين سيتمكّنون في وظيفتهم، وينتقلون من الريف الكئيب إلى قلب المدينة. حينها لن يردّوا دَينهم مالاً؛ بل خدمات (السماح له مثلاً بتجاوز الإشارة الحمراء، أو الوقوف في الأماكن الممنوعة، أو التغاضي عن ربط حزام الأمان، أو شطب مخالفةٍ ظالمةٍ دوّنها شرطيٌّ ناكرٌ للمعروف). معظمهم ساروا على خطى أسلافهم فور التقدّم إلى المسابقة وقبل فوزهم بالقبول، فشرطيّ الغد لا يدفع لقاء خدمات اليوم.

كان ميزانُ الجرّاح دوماً خاسراً معهم، لأنّه لا يميل بطبعه إلى مخالفات السير. لكنّه، ومنذ أواخر عام 2011 فقد غواية طقسه السنويّ، وخسر الخامةَ الملهمةَ لتطوير مهاراته.

أصحاب الوشوم راحوا يتطوّعون هذا العام في اللجان الشعبيّة.

من محاسن الصدف أيضاً أنّ قيادة اللجان الشعبية تعشق أصحاب الوشوم، تنتقيهم دون سواهم، تعيد للوشم اعتباره بعد طول غبن.

الصورة كفعل تدميري..!

مصطفى سليمان

من بداية الثورة تماماً، ونحن نوثّق بالصورة والصوت كل ما يجري من حولنا، وكأننا ولأوّل مرة ندرك معنى الصورة وأهميتها في حياتنا، وهي أرشيف لذكرياتنا القاسية والمرعبة، ونحن حيارى بين الحقيقة والوهم من فعل المشاهدة اليومية لما يجري من قتل ودمار حقيقي، وليس فيلماً سينمائياً.. الدهشة تستولي على كل شيء ويصبح الهدوء ضرباً من الخيال.

رغم معرفتنا مسبقاً بوحشية النظام السوري إلّا أننا صنعنا ثورة. ثورة على كل شيء فينا وحولنا، ولكن بسلمية وحب ولأن الصورة كغرض يراه المشاهد أردنا أن يرى العالم ما يجري في سورية، وما يصنعه نظام الأسد بشعب أعزل، ليس الآن، بل منذ زمن بعيد وبعيد جداً. اليوم ومع التطوّر التكنولوجي الهائل نعيش عصر البصريات (المسموعة والمقروءة) في عالم لا يمكن التغاضي عن أهمية الصورة كوسيلة فعّالة وقوية كشاهد إثبات ووثيقة دامغة نتفاعل معها نفسياً ووجدانياً كذكرى من ذكريات الألم والحب والخوف والدهشة والفزع..

ذكريات امتلأت جثثاً ودماراً ونزوحاً ولجوءاً ورحيلاً مستمراً لأناس تركوا فراغاً واضحاً من القهر والحنين. الآن ذواتنا المسلوبة بوحي العالم وصنعه المتقن. الذات التي فقدت أجمل ما في إنسان سورية.

وما تمارسه الصورة من انتهاكات في غزوها حواسنا وذهننا بعنف شديد وتفسد الجهاز العصبي، ولولا الشرود أو طرف العين لما استطعنا الاستمرار بالمشاهدة، ومهما كانت الصورة موثقة وصادقة، فالعقل لا يمكن أن يقبلها لكونها تجاوزت الحد المسموح به، وعلاقتها بالجزء الخفي تحت عتبة الوعي الإنساني.. انتهاكات الصورة أيضاً للأعراف والقوانين والقيم أفسحت المجال أمام القوى القمعية أن تمارس وتمهّد لقيم أخرى بعيدة عن القوانين الناظمة لحقوق الإنسان. فالسياسة إذا كانت فن الممكن، والممكن هنا لتجنب الرذيلة، هي لم تعد كذلك. هذه الصورة التي لم نعد نريدها، والتي واضب عليها الإعلام يومياً وعبر نشرات الأخبار في إبراز صورة الضحية. صورنا التي وثّقناها لكي نقول للعالم إن ما يجري في سورية هي ثورة.. ثورة على الضحية. إعلام لا يأتي على ذكر القتلة الحقيقيين إلا عابراً وأن الشعب السوري الأعزل الذي يواجه الطيران الحربي كل ثانية، والصواريخ العابرة والبراميل وكل أنواع التكنولوجيا الفتاكة.. هذه هي الصورة التي أرادها الآخر أن يقدمها.. وأننا أصبحنا إرهابيين.. شعب المخيمات والنزوح.

ليس عذراً يا ذا الفرات..!

كان عمراً من الزمان رحيبا
قد تركناه خلفنا ومضينا
ذكريات مضمخات بعطر
يفضح العطر عابقاً ما طوينا
وأمان لعمرها حالمات
كم سبقنا لنيلها وسعينا
وفرات عذب المذاق زلال
كم شربنا من مائه وسقينا
وتراب قد ضم كل حبيب
لو ملكنا فداءه لافتدينا
كل ركن في الرقتين أثير
ويح من أرخص الذي أغلينا
ألف عام أو قد تزيد عليها
لو علمتم عمر البيوت لدينا
كل أحجارها أوابد كانت
قبل أن يزحف المغول إلينا
سورها شاهد يقول بأنا
قد جمعنا ما دمروا فبنينا
أين قصر السلام، قصر هشام
أين أين الهني يسعى الهوينا

أين باب السبال كان منيفاً
ومدلاً باب الجنان علينا
.....
ألف حاشا يا باب بغداد إنّا
ما قليناك.. ضعفنا قد قلينا
سامنا الخسف مستبد جهول
فانتفضنا في وجهه وأبينا
حاكم أطلق العنان لحقد
طائفي من مثله ما رأينا
فتح الباب للأعادي فجاؤوا
فاكتوينا بداعش وابتلينا
واصطلينا من التحالف ناراً
بين نارين لا خيار لدينا
ما عسى يخبر الجناة بأنا
قد فعلنا وأننا قد أتينا
سبة الدهر ما جنيتم وإنّا
ليت عمري بحقكم ما جنينا

ليس عذراً يا ذا الفرات ولكن
بعض شكوى وكم إليك اشتكينا

ما عسى يفعل اليراع ويجدي
وسلاح للموت في جانبينا
ليت أنا قبل الرحيل لثمنا
طيف من في قصر البنات ثوين
وإلى الجامع العتيق رجعنا
وقضينا من حقه ما قضينا
وحملنا من الفرات عقيقاً
من حصاه، ملوناً وانتقينا
وشممنا زهر الربوع خضيلاً
وانثنينا.. وما أرانا اكتفينا

كيف للرقة القصية أمست
قاب قوسين حيثما أمسينا
إن من يسكن الفؤاد سيبقى
في رؤى العين دون كيف وأينا
هل تراني يوماً أعود إليها
أم تراه بيناً سيعقب بينا
ليت أني يوماً أكحل عيني
قبل أن أمضي وأغمض عينا

بسام البليبل

حكاية الرواية الأولى في كتاب

الحرمل ـ خاص

صدور كتاب «حكاية الرواية الأولى» من إعداد وتقديم الناقد والروائي السوري هيثم حسين عن منشورات «قنديل للطباعة والنشر والتوزيع» في دبي. سيكون الكتاب متاحاً في معرض الشارقة في جناح منشورات قنديل.

اشتمل الكتاب على حكايات نخبة متميزة مؤلفة من ثلاثين روائياً وروائية من 16 دولة عربية، وهم: إبراهيم الحجري، طارق بكاري، هشام ناجح (المغرب). إسماعيل يبرير (الجزائر). بدر أحمد علي، وجدي الأهدل (اليمن). جلال برجس (الأردن). جورج يرَق، ناتالي الخوري غريب (لبنان). حجّي جابر، عبد القادر مسلم (إرتيريا). دُنى غالي، عبد الهادي سعدون، ميادة خليل (العراق). رزان نعيم المغربيّ، محمد الأصفر (ليبيا). زكريا عبد الجواد (مصر). سليمان المعمري (عُمان). عاطف أبو سيف، ليانة بدر، وداد طه (فلسطين). عماد البليك، منصور الصويم (السودان). فوّاز حدّاد، موسى رحوم عباس، هيفاء بيطار (سوريا). ماجد سليمان (السعودية). محمد ولد محمد سالم (موريتانيا). ميس خالد العثمان، ناصر الظفيري (الكويت).

كتاب الناقد والروائي السوري هيثم حسين المقيم في اسكوتلندا يستلهم خفايا «حكاية الرواية الأولى»، وقد تضمن شهادات لنخبة متميزة من الكتاب العرب،تحدثوا عن تجربة الكتابة الروائية الأولى وآلام المخاض الأول، ضمت هذه المجموعة روائيين سوريين هما الدكتور موسى رحوم عباس الروائي والشاعر المعروف، الذي قدم شهادته الأدبية عن عمله الروائي الأول (بيلان)، والروائي فواز حداد، كما قدمت الروائية السورية الدكتورة هيفاء بيطار شهادتها أيضاً.

والجدير بالذكر أن رواية (بيلان) للدكتور موسى رحوم عباس، هي عمل اجتماعي سياسي، تدور أحداثه في وادي الفرات من ريف الرقة في سبعينيات القرن الماضي، وهو عمل يحفر تحت السطح؛ ليغوص إلى جذور الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية، ويرصد حالة فشل الدولة «الوطنية» ما بعد انقلاب ما سمي «بالحركة التصحيحية».

الكاريكاتير السياسي.. اللغة والفكاهة والنظرية

القاهرة ـ وفاء شهاب الدين

صدر حديثاً عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة كتاب «الكاريكاتير السياسي.. اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية» للدكتور أحمد عبد التواب شرف الدين، والكتاب بحث في تأصيل علاقة الكاريكاتير السياسى باللغة، وكيف يستطيع رسام الكاريكاتير توظيف جوانب تواصلية ولغوية في رسومه لينتج مزيجاً فريداً فائق القدرة على نقد عيوب المجتمع بصورة ساخرة وممتعة تفوق المقالات والتقارير الصحفية أحياناً لكي تدعو القراء لإحداث التغيير في ثوابت راسخة ومتجذرة في الواقع.

ولأن الكاريكاتير يستخدم أسلوباً بسيطاً ومؤثراً في الوقت نفسه لنقل المعاني، صار له الدور الأبرز في تناول معظم قضايا المجتمع الهامة، خاصة أنه يُنشر بشكل يومي في الصحف والمجلات بأسلوب مشوق وممتع. والكاريكاتير من أهم الوسائل التي تؤثر على الرأي العام برموز وتلميحات مرئية أو شفوية لتوصيل المعني. كما تكمن أهمية الكاريكاتير السياسى في القدرة على تبسيط وبلورة الأحداث التي تحدث في الإطار اليومي لتكون مفهومة بسرعة، وبطريقة تحقق الهدف المطلوب. ويرى د. أحمد، من خلال تجربته في التدريس بجامعتين أمريكيتين، أنه إذا كانت اللغة من أشكال التواصل في أي مجتمع، فالرسوم المرئية أيضاً إحدى أشكال التواصل التي تحتوى على سمات فريدة تجعلها أكثر إقناعاً من اللغة المكتوبة. وهناك أشكال من الكاريكاتير، مثل السياسي والاجتماعي والفكاهي، ولكل نوع وظائف عديدة كتسليط الضوء على بعض سلبيات المجتمع، ونقدها بشكل ساخر، مباشر أو غير مباشر، إضافة إلى أن الكاريكاتير السياسي يمنح الصحف والمجلات شكلاً أفضل يعفي القارئ من الملل. كما يتفادى الكاريكاتير الرقابة.

وعبر فصول الكتاب يحاول المؤلف لفت الأنظار إلى الكاريكاتير من المنظور اللغوي، والأدوات اللغوية المستخدمة فيه، ليتضح أن الكاريكاتير يمكن استخدامه لمواجهة بعض المفاهيم الخاطئة فى الحياة اليومية، حيث يستخدم رموزا عالمية لمساعدة القارئ وتبسيط المعنى الضمنى أو الخفى له. وعبر الكتاب، يحاول الدكتور استكشاف الفجوة بين المعنيين الظاهرى والضمني، وتحديد ما يُقال وما لا يُقال، ويرى أيضا أن الاهتمام بالكاريكاتير من الناحية اللغوية كان لا يزال مفتقراً لدراسات كثيرة

السوريون في تركيا

كتاب جديد للدكتور

محمود قايا

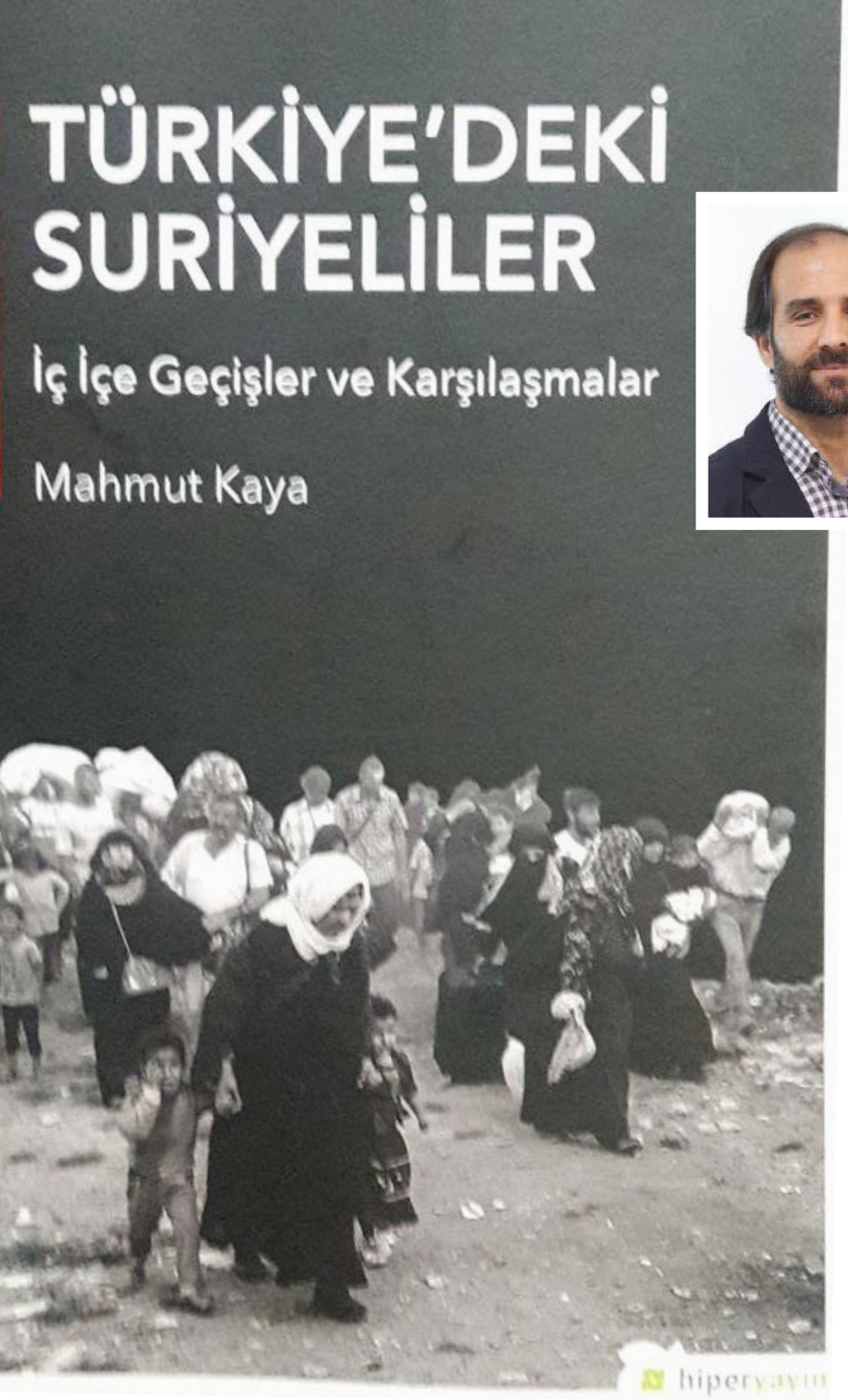

الحرمل ـ خاص

صدر للكاتب التركي الدكتور محمود قايا كتاب بعنوان: «السوريون في تركيا» عن دار «هيبر ياين»، استنبول 2017 والكتاب عبارة عن بحوث ميدانية ولقاءات مع العديد من العائلات السورية، والأشخاص الأتراك والسوريين.

يتناول في محوره الأول مبحث لجوء السوريين إلى تركيا، وتسليط الضوء على آلية استقبال اللاجئين السوريين من قبل الأتراك، المبني أساساً على صلة القرابة بين الجانبين، والتي ترتكز على أس عشائري، تنضوي تحت لوائه عشائر منطقة الشمال السوري مع نصفها الآخر في الجانب التركي، والمبني على أسس العصبية القبلية.

ويتناول قايا في المحور الثاني قضايا الزواج، وميل الأتراك للزواج من السوريات، وما هي دوافع الزواج، ومدى تقبل السوريات لكي يكن زوجات بوجود زوجة أولى، ومدى تقبلهن لذلك، وما هي النواحي السلبية لزواج الأتراك من السوريات، وأثر اللجوء على السوريين، وأسباب تفكك الأسرة، ودواعي الفقر والعوز والانحراف الذي تتعرض له العائلات السورية.

ويقول الدكتور قايا: «أريد من خلال هذا الكتاب أن أوصل رسالة تؤكد على مصداقية نظرية ابن خلدون نشوء وتطور الأمم، وأسس بنائها على أساس العصبية القبلية، وهو ما يجمع طرفي السكان من العرب والكورد والأتراك على جانبي الحدود، والذي جسدته خير تجسيد العمليات التي رافقت عملية اللجوء». مضيفاً: سعينا من خلال مبحثنا الميداني أن يصل الأتراك إلى درجة واعية لحقوق اللاجئين السوريين، وأيضاً أن تقوم الدولة بمؤسساتها كافة بمهامها تجاه اللاجئين ومكافحة كل الظواهر السلبية، وتقديم الدعم الكافي للاجئين، وتوفير الحد الإنساني المقبول لحياة حرة كريمة لهم جميعاً.

وعن الزواج الثاني، يقول قايا: شكلت هذه العملية ظاهرة على اتساع كبير، وبرزت لها منعكسات خطيرة، وعصابات تقوم بعمليات نصب واحتيال من الطرفين، واستغلال عدد كبير من الأتراك لظاهرة الزواج الثاني بأدنى المهور، لأن القانون التركي لا يسمح بالزواج الثاني، ويحاسب عليها القانون التركي، ومن دوافع القبول بهذا الزواج الخوف من الانحراف والفقر والحاجة.

الجدير بالذكر أن الدكتور محمود قايا يعمل أستاذاً لمواد علم الاجتماع في جامعة حران بولاية شانلي أورفا التركية.

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 68 YIL: 4 (2017)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa